وما ان كانت الشمس تدورنحو الظهيرة حتى « يصبح ثمة حاجة للانتقام ، للتكسير ، للتفتيت للسحق بالاقدام على الاقل » ، مما كان يدفع بالجنود لعمل اي شيء « فيجلدون وبكل قواهم ، الجمل الذي يدور بالناعورة المصطكة الدالفة ، ويركلون ذلك العربي العجوز الذي آثر البقاء للنجاة ، فيعمل في سحب المياه (للجنود الاسرائيليين) » طيلة النهار ، او كانوا « يطلقون عشرات العيارات النارية على كلب ذاهل حتى اردائه قتيلا » ثم يعودون ويسقطون في الملل والبطالـــة ٠

هذا ما كان يحصل في السابق حين كان الجنود يضطرون للانتظار ، اما في ذلك الصباح الشتوي فوق التلة المطلة على خربة خزعة ، في انتظار ساعة الصفر للبـدء « في الحرق والنسف والتهجير » كان صبرهم ينفد شيئا فشيئا الى الحد الذي « لو طال الأكثر ـ فاننا سوف نبدأ بالاقتتال مع بعضنا » ولكي لا يقتتلوا فانهم يبدأون هذا الحوار الدموي الذي يبدأه عامل اللاسلكي شموليك ، والذي اشبه ما يكون برقصة شعائرية وثنية، لساحرات شكسبير حول قدر الشعوذة الذي يمور بالرؤوس المقطوعة والدم السائح ، والذي يرسم الطريق أمام المذبحة المقبلة :

ـ « ماذا تقول في هذه القوة الخارقة للحياة عند الحمار ؟

ـ كيف ؟

ـ لقد رميت البارحة واحدا ، بثلاث رصاصات ولم يمت !

ـ في أي مكان من جسمه غرستها ؟

ـ واحدة هنا في العنق ، وواحدة هنا في الرأس تحت الاذن ، والثالثة بجانب العين ٠

ـ ومـــاذا بعـد ؟

ـ لم يمت ٠ تابع مسيـره ٠

ـ مستحيـل

ـ اني اقسم ! البارحة ، بالقرب من المعسكر ٠ لقد خرجت لكي اجرب البندقية ، فرأيته يتمخطر عند السياج ٠ وحالا رميته ٠

ـ من أي مكان ذلك ؟

ـ عن قرب ٠ عشرة أمتار او أقـل ٠

ـ ولم يمت ؟

ـ أين ! لقد تابع سيره ، وبعد ذلك سقط ٠

ـ آه ٠٠٠

ـ عندما اصيب في عنقه ، رفع رأسه ونظر الي ٠ كان الدم يتدفق منه كما لو كان يتدفق من صنبور ٠ ثم عاد يقضم العشب ٠ رميته تحت الاذن ، فقفز قفزة واحدة ، وظل واقفا ينظر الي ، لقد كان ذلك مثيرا للغضب ، فرميته بجانب العين ، من مسافة أقرب ، فسار عدة خطوات الى الامام في العشب ، ثم ، رويدا ، رويدا ، وبدون اية رغبة ، سقط وتمدد ٠ قوة حياة خارقة أليس كذلك ؟